مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (5)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (5) 2017

دور المكونات البشرية في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م)

د.غادة حسن *
أوس عجيب **

(تاريخ الإيداع 22 / 6 / 2017. قبل للنشر في 4 / 10 / 2017)

ملخّص

قامت الدولة الأموية على دعامة أساسية تتمثل بالتمايز العربي، في الوقت الذي اتسعت فيه آفاق الدعوة الإسلامية، وامتدت أطراف العالم العربي الإسلامي لتشمل العرب وغير العرب من أجناس مختلفة، فأصبح الموالي يحتلون مركزاً ثانياًفي المكانة الأدبية والمعاملة الاجتماعية على السواء، ولقد لاحظت الأحزاب السياسية وجود نوع من الشكوى لدى الموالي فجذبتهم إليها، و امتد هذا التميز ليشمل العرب وغير العرب، وبين العرب أنفسهم اليمنية والقيسية، فكان هذا من أهم أسباب تدهور الدولة الأموية وسقوطها.

الكلمات المفتاحية: العرب، الموالي، أهل الذمة، الرقيق

*مدرس- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.
** طالب دراسات عليا (ماجستير)-قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (5)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (5) 2017

The human components of the Umayyad period (41-132 A.H/661-750A.D)

Dr. Ghada Hassn *
AousAjeeb * *

(Received 22 / 6 / 2017. Accepted 4 / 10 / 2017)

□ ABSTRACT □

The Umayyad state has raised on a basic support represented by Arab discrimination . In time the prospect of the Islamic call has expended . The Arab Islamic world parties have expended to include Arabs and non Arabs of different races . the supporters have become as second center in the literary status and the social treatment on both . The political parties have noticed that there is a type of a complaint of the supporter so they attracted them to it . This discrimination has extended to include the Arabs themselves so they sided with the tribe bloc and persecuted others . The conflict has been between Arabs and non Arabs and between Arabs themselves Yemen and Al-Qaysiyah،This was one of the reasons for the deterioration of the Umayyad state and its fall .

Key word : The Arabs , Supporter , Dhimmis , The slaves .

*Assistant professor, Department of history, Faculty of Art and Humanities , Tishreen university , Lattakia , Syria
* *Postgraduate student, Department of history, Faculty of Art and Humanities , Tishreen university , Lattakia , Syria

مقدمة:

اتسم المجتمع العربي الإسلامي الجديد في صدر الإسلام بالحرص الشديد على التمسك بتعاليم الإسلام والبساطة والزهد والمساواة بين الناس، وانعدام الفوارق بين الحاكم والمحكوم والقوي والضعيف، والعربي والأعجمي، فكانت التقوى مقياساً لهم، وقد رسم الرسول صلى الله عليه وسلم قواعد العلاقات بين المسلمين وأهل الذمة من يهود ونصارى، وفق الصحيفة التي أصدرها في المدينة المنورة، التي هدفت إلى إيجاد مجتمع فاضل منظم، فعدت تلك الوثيقة بمثابة القانون الأساسي للدوّلة العربية الإسلاميّة الجديدة.

إلا أن الذي حدث في العصور التالية هو تجاوز هذه الاتجاهات، فبدأ منذ العصر الأموي يظهر نوع من التميز الذي أخذ يتصاعد كماً ونوعاً بين ماهو عربي وغير عربي، وقد أسفرت هذه السياسة إلى تغير أهل البلاد المفتوحة وتحديدا الموالي بصفته يتنافى مع طبيعة الدعوة الإسلامية العالمية، أما أهل الذمة فقد تمتعوا بنصيب كبير من التسامح الديني واحتلوا مكانة بارزة في الوظائف وكثر عددهم في الدواوين، أما الرقيق فقد كثرت أعدادهم في الخلافة الأموية بسبب الفتوحات الإسلامية، واقتصرت أعمالهم على تأدية أعمالهم المنزلية و الزراعية، فافرزت هذه السياسة انقسام المجتمع الإسلامي في العصر الأموي إلى عناصر متمايزة بعضها عن بعض متمثلة بالعرب والموالي وأهل الذمة والرقيق.

أهمية البحث وأهدافه:

على الرغم من وجود الكثير من الكتب والأبحاث التي تناولت الدولة الأموية، إلا أن معظم هذه الدراسات ركزت على الجانب السياسي والعسكري دون الجانب الاجتماعي، ومن هنا جاءت فكرة التطرق إلى هذا الجانب، والذي له دور كبير في سقوط الدولة الأموية.

منهجية البحث:

سوف يعتمد البحث على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الدولة الأموية، ثم العمل على تحليل هذه المعلومات التاريخية ومقارنتها بما يماثلها من الكتابات بغية الوصول إلى الحقائق المتعلقة بموضوع البحث.

النتائج والمناقشة:

أولاً: العرب:

اعتمد الخلفاء الراشدون والأمويون من بعدهم على العنصر العربي في إدارة شؤون دولتهم، وتعصب الأمويون للعرب وفضلوهم على غيرهم[1].

كان المقاتلة يمثلون معظم القبائل العربية التي استقرت فيما بعد في البصرة [1] والكوفة[2] والفسطاط[3]، وعدت تلك المدن بمثابة معسكرات للجند في بادئ الأمر، وقد حرص الخليفة عمر بن الخطاب على عدم اختلاط العرب بأهالي

[1]– االفقي(عصام الدين عبد الرؤف): تاريخ الإسلام وحضاراته، دار الكتاب الحديث، الكويت، د.ت، ص 375 .

البلاد المحليين لأنه أدرك أن سكن المدن يؤدي إلى اختلاط الناس مما يضعف الجنس العربي، فمنع العرب من مزاولة الزراعة ليكونوا أداة الدولة العسكرية لنشر الإسلام ولمنعهم من امتلاك الإقطاعات واغتصاب الأراضي من أصحابها المحليين.

رفض الإسلام العصبية القبلية ونجح في اضعافها وخمودها عندما توحدت القبائل العربية تحت راية الإسلام أمام أعدائها من الفرس والروم،لكنها عادت من جديد من خلال تقسيم القبائل العربية للسكن في المدن الجديدة ، واتضح ذلك في البصرة والكوفة حيث اتخذ زعماء هذه القبائل دور رؤساء القبائل قبل الإسلام من حيث صلتهم بالخليفة وسلطاته الإدارية والعسكرية والمالية.

وفي عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(13-23هـ/634-642م) زاد التفاوت في العطاء من حدة العصبية إذا اعتمد الخليفة في العطاء على القرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم والسبق في الإسلام مما أدى إلى تركز أكثر الأموال بيد قريش [4]، ثم ازداد ذلك الشعور في عهد خلافة عثمان بن عفان(24-35هـ/644-655م)بتغلب الأمويين مما دفع القبائل الأخرى للوقوف في وجه قريش كقيس وتميم وشيبان وكندة وغيرها.[5]....

وفي خلافة الإمام علي(35-40هـ/655-660م) تركزت هذه العصبية بين بني هاشم وبني أمية وانقسمت القبائل بين معارض ومؤيد لهما، وتجلى ذلك في معركتي الجمل وصفين حيث تواجهت القبيلة الواحدة بتقابل طرفي النزاع، أما معركة الجمل فتتلخص، بأن عائشة وطلحة [6] والزبير [7] قد نهضوا للمطالبة بدم عثمان، وسبب ذلك أن طلحة والزبير كانا من رجال الأرستقراطية القرشية الذين استفادوا من عصر الفتوح فائدة ضخمة، وكدسوا أموالاً وثروات طائلة

---

[1]- البصرة: وهما بصرتان، العظمى التي بالعراق، وأخرى بالمغرب، أما بالنسبة للعظمى بالعراق، فطولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثين درجة، وهي في الأقليم الثالث. انظر الحموي(ياقوت): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج 1، ص430.

[2]- الكوفة: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سمّيت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وقيل سمّيت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أن كل رملة يخالطها حصى سمّيَ كوفة، وقيل غير ذلك. انظر البغدادي(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح محمد البجاوي، دار المعرفة، د.م، 1954م، ص1187 .

[3]- الفسطاط: تعددت الآراء بخصوص تسمية الفسطاط بهذا الاسم، فهناك رأى يعتمد على قصة اليمامة، ذلك أن عمرو بن العاص عندما اراد التوجه لتحرير الاسكندرية أمر بنزع فسطاطة الخيمة، فإذا بها يمامة قد باضت بيضها فقال عمرو تحرم علينا فأقرها هو عليه وأوصى به حتى تفرخ اليمامة وتطير صغارها، وعندما عاد المسلمين من الاسكندرية وأوصاهم الخليفة عمر باتخاذ مكان لا يحول الماء فيه بينهم وبينه، اختاروا الفسطاط أي فسطاط عمرو بن العاص، وهناك رأى يقول أن كل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط وأنها تعني المدينة، ورأي ثالث قال أن الفسطاط كلمة أخذت من الكلمة الاغريقية fessatum بمعنى المدنية. وإن العرب نقلوها عن اليونان عند اتصالهم بهم، وفريق آخر يقول أن معناها العسكر. انظر الحموي:معجم البلدان، جـ 4، ص 263، 264، البغدادي: مراصد الأطلاع، ص1036.

[4]- الهاشمي(رحيم كاظم محمد)، شنقاور(عواطف محمد العربي): الحضارة العربية الإسلامية ، دراسة في تاريخ النظم، ط 1، المكتبة الجامعية، ليبيا، 1997، ص 110، 111.

[5]- خربوطلي(شكران)، زكار(سهيل) : تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى "عصر الرسول والخلفاء الراشدين" ، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003، ص 263.

[6]- طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النصر بن كنانة الرشي التمي المكي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل في معركة الجمل سنة 36هـ/656م. انظر الذهبي(محمد بن أحمد): تهذيب سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1991م، ج1، ص14.

[7]-الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، حواريّ الرسول(ص)، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، أسلم وله من العمر ستة عشرة سنة. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، ص14.

ساهم حكم عثمان المتسامح في تسهيل الحصول عليها، ولما تولى علي بن أبي طالب الخلافة شعروا بالخطر على مصالحهما نظراً لأنه استقطب غالبية الثائرين على عثمان بسبب سياسته الاقتصادية، فكانت خلافته خطر على مصالحهما، وكان لا بد من وسيلة لتسويغ ثورتهما عليه،فجلبوا عائشة لصفهما لتمنحهما قوة لما لهذه السيدة من مكانة في نفوس المسلمين ولما لها من كلمة مسموعة في نفوس الكثيرين.

واتجه هذا الحلف إلى البصرة وحبسوا عاملها من قبل علي، وهو عثمان بن حنيف[1]، فلما علم عليٌ بسيرهم خرج إليهم مبادراً،واستنجد أهل الكوفة ثم سار بهم إلى البصرة، والتقى الطرفان فاقتتلوا قتالاً شريساً، فقتل طلحة وهزم من كان معه، ورجع الزبير فقتل بوادي السباع [2]وكان من قتله عمرو بنحرموز [3] وأحيط بعائشة، فأخذت إلى المدينة ودخل علي البصرة، فبايعه أهلها[4].

عرفت هذه الواقعة بمعركة الجمل لأن عائشة أقبلت بهودجها يحمله جمل [5]، وكان علياً قد دعاهم إلى الصلح حقناً للدماء لكن دون جدوى[6].

أما بالنسبة لمعركة صفين، فكانت بين معاوية بن أبي سفيان والي الشام زمن الخليفة عثمان بن عفان، الذي رفض بيعة الإمام علي بن أبي طالب، واتهمه بإيواء قتلة عثمان في جيشه وبايعه أهل الشام على المطالبة بدم عثمان ومحاربة علي[7]

ومازال الخلاف محتدما بين الطرفين حنى قتل الإمام علي في عام 40هـ/661م، ثم تم الصلح بين معاوية بن أبي سفيان والحسن بن علي الذي آلت إليه الخلافة بعد مقتل والده، إذ تنازل بمقتضاها لمعاوية عن الخلافة [8]، ثم مات مسموماً من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس التي كان معاوية قد اشتراها وطلب منها قتله، ووعدها بأن يزوجها من ابنه يزيد[9]، وهكذا انتصرت الأسرة الأموية، وهي الأسرة الارستقراطية أصحاب رؤوس الأموال على الأسرة الهاشمية، الهاشمية، وهي الأسرة أصحاب المبادئ والمثل العليا.

---

[1]– عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، من الصحابة شهد أحداً ومابعدها، وولاه عمر السواد، ثم ولاه البصرة، ولما نشبت الفتنة بين عائشة وعلي، دعاه أنصار عائشة إلى الخروج معهم على علي، فامتنع، فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، واستأذنوا به عائشة فأمرتهم باطلاقه، فلحق بعلي، وحضر معه الوقعة، ثم سكن الكوفة، توفي في خلافة معاوية. انظر الزركلي(خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ج4، ص205.

[2]– وادي السباع: من نواحي الكوفة، بينه وبين البصرة خمسة أميال. انظر الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 343؛ البغدادي: مراصد الأطلاع، ص1417.

[3]– البلاذري(أحمد بن يحيى): جُمَل من أنساب الأشراف، تح سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، د.م، د.ت، ج 3، ص43،49.

[4]– الدينوري(عبدالله بن مسلم): المعارف، تح: منير عبد القادر جديد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ت، جـ 2، ص 293، 294.

[5]– ابن كثير(اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر، د.م، د.ت، جـ 10 ، ص455.

[6]– الدينوري(أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، ص 197.

[7]– اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): تاريخ اليعقوبي، مكتبة بريل المسيحية، د.م، 1883م،ج2،ص216–217–218

[8]–– ابن كثير: البداية والنهاية، ج11،ص5،135

[9]– أبو الفداء(اسماعيل بن علي): المختصر في أخبار البشر، ت: محمد زينهم عزب ، ط 1، دار المعارف، القاهرة، د.ت ، جـ 1، ص 227.

من السمات التي ميزت المجتمع الجاهلي انقسامه إلى عصبيتين قيسية ويمنية، حيث تمثلت القيسية بقبائل نزار وتميم وربيعة ومضر من عرب الشمال، بينما تمثلت اليمنية بقبائل أخرى هاجرت من جنوبي الجزيرة العربية واستوطنت بلاد الشام وغيرها من البلاد المفتوحة منها قبائل الأزد، وتزعمت قبيلة كلب يمنية الشام.

خمدت هذه العصبية خلال عصر الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين، إلا أن انتشار القبائل العربية في الأمصار في أثر الفتوحات الإسلامية حمل معه هذه العصبية الجاهلية بين عرب الشمال الذين انتسبوا لجدهم عدنان وعرفوا بالعدنانية، وبين عرب الجنوب الذين انتسبوا لجدهم قحطان وعرفوا بالقحطانية، وتحولت مع مرور الزمن إلى حزبين سياسين اشتد التنافس بينهما وأثر إلى حد كبير في الاتجاهات السياسية للدولة الأموية[1].

أما معاوية القيسي(41-60هـ/661-680م) وهو السياسي البارع، لم تكن تعنيه عصبية ما إلا بقدر ماتخدم مصالحه، وقد هدف أن يجعل العنصر العربي دعامة أساسية لطموحه الشخصي وطموح الطبقة الأموية الحاكمة، فقد اعتمد معاوية على رجال من قبيلة ثقيف الحجازية وهم قيسيين، ومنهم المغيرة بن شعبة [2] الذي عينه والياً على الكوفة سنة 41هـ/661م وقد عامل المغيرة الخوارج باللين وحسن السياسية والتدبير وكذلك فعل مع العلويين، وقد برز عدد من المعارضين الخوارج في الكوفة،فساعده الكوفيون على التخلص منهم، وكان الكوفيون لا ينكرون حبهم لعلي ويظهرونه أحياناً، لكن جرى الاتفاق مع المغيرة أن يحبوا علياً قدر استطاعتهم بشرط ألا يظهروا ذلك، فيؤدي ذلك إلى قيام الخصومات بينه وبينهم التي يساق إليها مجبراً بوصفه ممثلاً للأمويين[3].

والشخص الآخر الذي اعتمد عليه معاوية هو زياد بن أبيه [4]، ونجح معاوية باستمالته إذ محى عنه عار عدم وجود أب رسمي له، وأعلنه أخاً له وذلك بأن ادعى أن سميّه أم زياد كانت على علاقة مع والده أبي سفيان بن حرب، وأعدّ لذلك شهوداً شهدوا بأن أبا سفيان كان يزورها قبل الإسلام[5].

واصبح زياد والياً على البصرة وضمت له الكوفة بعد وفاة المغيرة بن شعبة،وفي عهده قضى على العصبية القبلية كما أبطل العادة البدوية القديمة بأن تؤلف كل قبيلة وحدة عسكرية خاصة بها [6]، كما أنه أرسل إلى معاوية حجر بن عدي الكندي[1]، فقام معاوية بقتله، وهو يعد لدى المسلمين الشيعة من أكابر الشهداء بعد الإمام الحسين.

---

[1]-طقوش(محمد سهيل): تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، لبنان، 2010م، ص17.

[2]- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس، يكنى أبا عبدالله، وقيل أبا عيسى، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبة، وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود،تولى البصرة في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، وتولى الكوفة في عهد الخليفة عثمان، واستمر عليها إلى وفاته سنة 50هـ/670م. انظر ابن الأثير(علي بن محمد): أسد الغابة في معرفة الصحابة،،دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2012م، ص1161.

[3]- الطبري(محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية،لبنان، 1995م،ج3، ص 174،179،180،181،182،183. الخضري(محمد بك): محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ت ، ص272، 275.

4- زياد بن سمية أو بن أبيه، كان من دهاة العرب والخطباء الفصحاء، ولد عام الهجرة، وقيل ولد قبل الهجرة، وقيل ولد يوم بدر، تولى عمل البصرة والكوفة في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان إلى أن توفي سنة 53هـ/613م .انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ص420، الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، ص117،118.

[5]- المسعودي(علي بن الحسين بن علي): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1،2005، ج3،ص14؛السيد(مجدي فتحي): تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، 1998م، ص53.

[6]- زعرور(إبراهيم)،أحمد(علي) : تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ط 3، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2004، ص 16.

عمل زياد على مهادنة الخوارج وسمح لهم بأن يقولون ما يشاؤون، لكنهم تطاولوا وأصبحوا يعتدون على الناس وينهبون أموالهم فقام بقتل زعمائهم المحرضين[2].

وبعد وفاته جاء ابنه عبيد الله الذي ركز على مقاتلة الخوارج أشد القتال مما جعل المعتدلين والمتطرفين يثورون عليه فكان أكثر شهداء الخوارج في عهده[3].

أما بالنسبة لبلاد الشام فكانت أحوالها مستقرة لأن معاوية مارس الحكم فيها بنفسه، واستمال أهلها إلى جنبه، وعدَّ أهل الشام عصبته الأساسية، وحقق التوازن بين قيسية ويماينة، واتسم عهده بعدم الاعتماد على العصبية القبلية، وقام بتمتين صلاته مع بني كلب فتزوج امرأة منهم وهي ميسون[4].

أما في عهد يزيد(60-64هـ/680-683م) فقد عاد العداء مع الكوفيين الذين كاتبوا الحسين بن علي حتى يتقدم عليهم إلا أنه خشي أن يخذلوه كما خذلوا والده ثم أخاه الحسن، فأبى السير اليهم،فجاؤوه إلى مكة بسلاحهم يعلنون ولائهم له، فزال الشك من قلبه ووعدهم بالمسير إلى الكوفة، فأرسل عبيد الله بن زيادة جيشاً فلاقاه في كربلاء، وقاتل الحسين هذا الجيش بعد أن تخلى عنه الذين دعوه إلى القدوم إليهم،ولم يبقَ معه سوى 40 شخصاً، واستشهد الحسين في كربلاء يوم عاشوراء في 10 محرم سنة 61هـ/680مـ.[5]

وفي عهد يزيد تم النزاع مع عبد الله بن الزبير [6] لأن أهل الحجاز رفضوا خلافته وبايعوا عبد الله بن الزبير، وبعث يزيد بجيش بقيادة مسلم بن عقبة المري [7]إلا أنه مات في الطريق، ثم جاء بعده الحصين بن نمير [8] وحاصر مكة، ولما علم بوفاة يزيد صالح ابن الزبير على أن يخرج معه إلى الشام، وهناك يعلنوه خليفة، إلا أنه رفض وانقطعت المفاوضات، وحدث أنذاك خروج الخلافة من آل سفيان إلى المروانيين[9].

1- حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة الكندي، وهو المعروف بحجر الخير، وهو ابن الأدبر، شهد القادسية، وكان على كندة بصفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل مع علي، قتل بأمر من معاوية بن أبي سفيان عند مرج عذراء، وهي قرية عند دمشق. انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ص 256-257.

[2]- من الخوارج الذين تم قتلهم، سهم بن غالب، والخطيم، زياد بن خراش العجلي، معاذ الطائي الثاني، طواف بن علاق، أوس بن كعب. انظر البلاذري: جُمَل من أنساب الأشراف، ج5، ص180،185،186.

[3]- زعرور،أحمد : تاريخ العصر الأموي،ص17.

[4]- أبو الفدا: المختصر، ج1، ص234.

[5]- الدينوري:الأخبار الطوال، ، ص 295؛ شعبان(محمد عبد الحي محمد): صدر الإسلام الدولة الأموية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص103.

[6]- عبدالله بن الزبير ابن العوَّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي بن كلاب بن مرة، ولد الإمام أبي عبدالله، ابن عمة الرسول(ص) وحواريّه، ولد سنة 2هـ/623م، قتل سنة 73هـ/692م. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج 1، ص102،103؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ص669-670.

[7]- مسلم بن عقبة بن رباح المري، أدرك النبي(ص)، وشهد صفين مع معاوية، كان بها على الرجالة، وقلعت بها عينه، تقلى قيادة الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية للأنتقام من أهل المدينة، فغزاها وأسرف فيها قتلاً ونهباً، فسماه أهل الحجاز مسرفاً. انظر الزركلي: الأعلام، ج7، ص222.

[8]- الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكدي ثم السكوني، من أهل حمص، قتل مع عبيد اله بن زياد على مقربة من الموصل، في أثناء محاربة إبراهيم بن الأشتر. انظر الزركلي: الأعلام، ج2، ص262.

[9]- السيد: تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، ص 74.

كان مروان بن الحكم(64-65هـ/684-685م)أقوى الطامعين بالخلافة ونجح بالحصول عليها بعد أن هادن خالد بن يزيد[1] وعمرو بن سعيد[2]، وجعل لهما ولاية العهد من بعده،وعزم على محاربة ابن الزبير [3]،ووقف إلى جانب ابن ابن الزبيرالضحاك بن قيس الفهري[4] في دمشق وفي حمص النعمان بن بشير[5] الانصاري.[6]

خرج الضحاكعن مدينة دمشق بـ 30 ألف فارس قيسي، بينما كان مع مروان بـ 13 ألف من اليمن من كلب، والتقى الطرفان في مرج راهط [7]، وانتصر مروان وقتل الضحاك، وسار بعد ذلك إلى مصر وانتزعها من ابن الزبير، وولى عليها ابنه عبد العزيز سنة 65هـ/684مـ.[8]

كذلك أنفذ مروان عبيد الله بن زياد في 80 ألف، فالتقى مع سليمان بن صرد[9] في أربعة آلاف من التوابين الذين الذين تابوا عن تقاعسهم عن نصرة الحسين، فاقتتل الجمعان في عين الوردة[10]فقتل سليمان وانهزم الباقون إلى الكوفة.[11]

وتسلم مروان الخلافة، وكان قد تزوج من فاختة أرملة يزيد أم خالد بن يزيد وساعده هذا الزواج على استمالة أقرباء يزيد وإبعاد خالد عن أمر الخلافة ثم قام بخلعه وتعيين ولديه وليين للعهد، و قيل أنه سبه، فتكلم خالد مع والدته بهذا الشأن، فتألمت لهذا الأمر، و قامت بقتل مروان سنة 65هـ/684م[12].

ثم جاء بعده ابنه عبد الملك(65-86هـ/685-705م) وقد استتب له الوضع في مصر والشام، إما في الحجاز والعراق وفارس فكانت موالية لابن الزبير، وكلف عبد الملك واليه على الكوفة الحجاج بن يوسف الثقفي [13] بمقاتلة عبد الله بن الزبير، فنجح في قتل ابن الزبير سنة 73هـ/692م.[14]

---

[1]- خالد ابن معاوي بن أبي سفيان، أخو الخليفة معاوية، توفي سنة 84هـ/703م، أو سنة 85هـ/704م، وقيل سنة 90هـ/708م. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، ص153.

[2]- عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي القرشي، لقب بالأشدق لفصاحته، قتله عبد الملك بن مروان سنة 70هـ/689م. انظر الزركلي: الأعلام، ج5، ص78.

[3]- المسعودي(علي بن الحسين بن علي): التنبيه والإشراف، تح: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2000، ص524.

4- الضحاك بن قيس القرشي الفهري، يكنى أبا أنيس، وقيل أبو عبد الرحمن، ولد قبل وفاة الرسول(ص) بسبع سنين أو نحوها، توفي سنة 64هـ/683م انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ص578-579.

[5]-النعمان بن بشير ابن ثعلبة، ولد عام الهجرة، قتل في أخر سنة 64هـ/683م. انظر الذهبي: تهذيب سبر أعلام النبلاء، ج1، ص106.

[6]- الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية، ص 293.

[7]- مرج راهط: بنواحي دمشق، وهو من أشهر المروج في الشعر. انظر الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص101.

[8]- المسعودي: مروج الذهب،ج3،ص76.

9- سليمان بن صرد بن الجون، كان اسمه في الجاهلية يسار فسماه الرسو(ص) سليمان، ويكنى أبا المطرف،قتل على يد عبيد الله بن زياد ، وكان له من العمرثلاث وتسعين انظر ابن الأثير: أسد الغابة، ص 516-517.

[10]- عين الوردة: رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة. انظر الحموي: معجم، ج 4، ص180؛ البغدادي: مراصد الأطلاع، ص979.

[11]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك،ج 3، ص417؛البلاذري: جُمَل من أنساب الأشراف، ج 5، ص373،374؛ عويس (عبد الحليم): بنو أمية بين السقوط والانتحار، شركة سوزلز للنشر، القاهرة، 2002، ص 73.

[12]- الدينوري: المعارف، ج2،ص 338.

[13]- الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، ولد ونشأ في الطائف، وانتقل إلى الشام، فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، وأصبح من رجاله، ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، توفي سنة 95هـ/714م. انظر الزركلي: الأعلام، ج2، ص168.

[14]- الدينوري:الأخبار الطوال، ص 315.

كما قام عبد الرحمن بن الأشعث [1] بتمرد ضد عبد الملك، وسبب ذلك أنه لمّا تسلم ولاية سجستان اتبع سياسة تقوم على الانتقال بشكل تدريجي من موقع إلى آخر وأخبر الحجاج بذلك، إلا أن الحجاج طالبه بالإسراع في إنجاز مهمته إلا وسوف يرسل له أمر عزله،فغضب عبد الرحمن وأبلغ رجاله بذلك ووافقوه على القيام ضد الحجاج، وبايعوه أميراً عليهم، ودعوه للتوجه إلى العراق لخلع الحجاج، فجمع جيش قوي واتجه إلى العراق بعد أن عاهد جميع رجاله بخلع الحجاج والخليفة أيضاً.[2]

وعند مجيئه العراق طال القتال مع الحجاج لدرجة قيام عبد الملك بالتقدم لهدنة مع عبد الرحمن، وأن يعزل الحجاج عن العراق، ويكلف ابن الأشعث على أية مدينة يريدها في العراق، إلا أن العراقيين رفضوا ذلك العرض، وخلعوا الخليفة والحجاج معاً.[3]

لكن في النهاية انتصر أنصار الخليفة وهزموا ابن الأشعث الذي فرَّ بدوره إلى رتبيل [4]، فغدر به رتبيل وسلمه إلى الحجاج، وعندما سلم للحجاج صعد إلى القصر وألقى بنفسه على جداره فمات سنة 85هـ/704م.[5]

وكانت سياسة عبد الملك بن مروان تجاه العصبية القبلية تقوم على تحقيق التوازن بين القيسية واليمنية، وبذلك عزفت القيسية عن سياسة المعارضة وسارت تحت لوائه.

أما في عهد الوليد(86-96هـ/705-715م) فتتمثل سياسته في انحيازه للقيسية وللحجاج وكان الأخير قد ملأ مراتب الدولة بأهله، فامتلأت تلك المراتب بالقيسية،وسبب التقارب بين الوليد والحجاج هو ان الأخير نصح واقنع عبد الملك بن مروان بالبيعة لابنه الوليد منبعده، وخلع أخيه عبد العزيز[6]، كما أن الوليد من شدة تأثره بالحجاج نفذ له مطلبه مطلبه بعزل ابن عمه عمر بن العزيز عن ولاية المدينة، و يعود سبب كره الحجاج لعمر،لأن الأخير أثار عند الوليد ضرورة حل مشكلة سيطرة الحجاج على مقدرات العراقيين وكبح جماح ظلمه لهم.[7]

أما في عهد سليمان(96-99هـ/715-717م)، فكان يكره الحجاج لأنه نصح الوليد بعزله من ولاية العهد ونقلها إلى ابنه يزيد بن الوليد،فأدى ذلك إلى حدوث الضغينة والنقمة على الحجاج [8]،لكن الحجاج توفي قبل توصل سليمان إلى الخلافة فصب غضبه على آل الحجاج وأنصاره وولاته وقواده،كما أنه قضى على جماعة من عباقرة الدولة

---

[1]- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، توفي سنة 84هـ/703م. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، ص141.

[2]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص 622،623،624.

[3]- الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص 301،302.

[4]-ملك كابل، قام بحركة مناوئة ضد الأمويين، فقام الحجاج بتجهيز جيش لفتح بلاده و أسندت قيادته إلى ابن الأشعث، وبعد انقلاب الأخير على الحجاج والخليفة عبد الملك بن مروان وفشله بذلك، لجأ إلى رتبيل نفسه، الذي تتابعت عليه كتب الحجاج التي كانت تحمل طابع الترهيب لكي يبعث إليه عبد الرحمن، ويبدو أن هذه الكتب قد حققت مبتغاها فتم تسليم ابن الأشعث مقابل أن لايغزو المسلمين بلاد رتبيل لمدة عشر سنين، وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنة تسعمائة ألف. انظر الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص653.

[5]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص 653؛ البلاذري: جُمَل من أنساب الأشراف، ج7، ص352.

[6]-فلهوزن(يوليون): تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تح محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط 2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968، ص243.

[7]- الطبري:تاريخ الرسل والملوك،ج4،ص19؛ السيد: تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، ص 177.

[8]- فلهوزن:تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ص 249.

الأموية لأنهم قيسيون على الرغم من أنه قيسي [1]،و كان الحجاج قد سجن أثناء ولايته على العراق يزيد بن المهلب [2]، وهو أزدي من اليمينة، و تمكن هذا الأخير من الهرب واللجوء إلى سليمان بن عبد الملك الذي كان مقيماً بمدينة الرملة قبل أن يلي الخلافة[3].

ثم بعد خلافته ولي يزيد العراق،فبدأ باضطهاد القيسية، أما في خلافة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-720م)فإنه اعتمد التوازن بين القيسية واليمانية ولم يرضَ عن أي أخطاء يقوم بها أحد الطرفين،فقام بسجن يزيد بن المهلب لأنه لم يدفع خمس الغنائم من الحرب التي نفذها في جرجان وطبرستان [4]، كما أنه لم يعد يعين حكام الولايات على أساس انتمائهم القبلي بل على أساس الجدارة.[5]

أما بالنسبة ليزيد بن عبد الملك(101-105هـ/720-724م) فكان قيسي الهوى وتزوج من فتاة قريبة للحجاج لذلك كان كارهاً ليزيد بن المهلب الذي كان يمينياً، ولما جاء يزيد والياً على العراق من قبل عمر بن عبد العزيز أساء معاملة آل الحجاج ، ولما تولي يزيد الثاني الخلافة خالفه يزيد المهلبي وثار عليه [6]، إلا أنه سقط في النهاية في معركة حدثت مع مسلمة بن عبد الملك[7] وكذلك قتل معه شقيقاه حبيب ومحمد[8]،وقام يزيد بتعيين شخصية متعصبة لقبيلتها وهو وهو عمر بن هبيرة[9] وهو قيسي، فاكتملت قوة القيسية و أساء لقبائل اليمن والأزد. [10]

أما في عهد هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م) فقام بتعيين خالد القسري [11]والياً على العراق وأخذ يجابي اليمانية فكرهه القيسيون،وقد أدى استمرار الشكوى من أعمال وتصرفات خالد القسري إلى تغيير موقف الخليفة تجاهه فقام بعزله وعين بدلاً عنه يوسف بن عمر الثقفي [12] وهو من اقرباء الحجاج، وقام هذا الأخير بسجن القسري في الكوفة ثم أطلق سراحه وذهب إلى دمشق، بينما ظل والي العراق يطالب به وتم له ذلك بمؤامرة مع صاحب

---

[1]- الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص 325، 327.

[2]- يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة، ولي المشرق بعد أبيه، ثم ولي البصرة لسليمان ابن عبد الملك، ثم عزل وسجن في عهد عمر بن عبد العزيز، وفي عهد يزيد بن عبد الملكتم قتله سنة 102هـ/720م. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، ص162.

[3]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3،ص 684.

[4]- الطبري: المصدر نفسه، ج4ص 63؛ شعبان: صدر الإسلام الدولة الأموية، ص 149.

[5]- زعرور، أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص 90.

[6]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4،ص75.

[7]- مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، لقب بالجرادة الصفراء، غزا القسطنطينية في عهد أخيه سليمان، وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينية، توفي بالشام. انظر الزكلي: الأعلام، ج7، ص224.

[8]- البلاذري: جُمَل من أنساب الأشراف، ج8، ص348؛ الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ص 334.

[9]- عمر بن هبيرة بن سعد بن عدّي الفزاري، أبو المثنى، بدوي أمي، توفي نحو 110هـ/782م. انظر الزركلي: الأعلام، ج5، ص68.

[10]- زعرور، أحمد:تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص 102.

[11]-خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري الدّمشقي، أمير العراقين لهشام، وولي قبل ذلك مكة للوليد ابن عبد الملك، ثم لسليمان، قتل في سنة 126هـ/734م. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج1، ص206.

[12]- يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم أبو يعقوب الثقفي، تم قتله من قبل يزيد بن خالد القسري ثأراً لأبيه سنة 127هـ/745م. انظر الزركلي: الأعلام، ج8، ص243.

شرطة دمشق كلثوم بن عياض القسري [1] الذي اتهم خالد بمحاولة سرقة بيت المال، فكتب الخليفة بإلقاء القبض عليه، ثم اكتشف الخليفة ولائه وأطلق سراحه وسمح له بالإقامة في العراق وعدم قبول أي دسيسة ضده[2].

أما في عهد الوليد الثاني(125-126هـ/743-744م) فقد قام بتعذيب خالد القسري وقتله وعدّ اليمانية ذلك إهانة كبيرة لشرفهم ومستقبلهم،فاجتمعت كلمتهم في العراق والشام وبدأت المؤامرة لقتل الوليد [3]، وانضم إلى هؤلاء أولاد الخليفة الشرعيين وأبناء هشام بسبب رغبة الوليد بتعيين ابنيه (الحكم وعثمان) في ولاية العهد وهما صغيرين دون سن الحكم، ومن أبناء الجواري[4]، ونجحوا في تحقيق ذلك الانقلاب ضده وتعيين يزيد بن الوليد مكانة بعد أن نجحوا في قتله قتله سنة 126هـ/743م[5].

أما في عهد يزيد الثالث(126هـ/744م) فإنه اعتمد اعتماداً كلياً في حكمه على العصبية اليمانية، وخاصة بني كلب مما أثار حفيظة القيسيين، فعزل يوسف بن عمر الثقفي، وعين عوضاً عنه منصور بن جمهور الكلبي [6] ثم عزله وعين بدلاً عنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[7].

ثم جاء إبراهيم بن الوليد في منصب الخلافة إلا أنه كان ضعيفاً، فخلفه مروان بن محمد(127-132هـ/744-750م) وفي عهده انحاز الأمويون للقيسية فصارت البلاد مرتعاً للفتن [8]، وزاد فيها قيام الخليفة مروان بنقل العاصمة من دمشق إلى حران حيث يكثر أنصاره من القيسية لأن السيادة بدمشق كانت لليمانية مما أثار نقمة أهل الشام عليه [9]، وفي عهده حدث نزاع مع سليمان بن هشام الذي التفى حوله أهل الشام، وبدأ يدعو لنفسه بالبيعة، فتوجه مروان بن محمد لمقاتلته وهزمه وهزم أهل الشام. [10]

وفي خلافته نقم الشاميون على عامل العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بسبب سياسته التي تقوم على إرضاء العراقيين وتنفيذ مطالبهم، إذ كان يوزع الأموال عليهم، إلا أن ذلك لم يرضِ جميع العراقيين، فاضطر لتوزيع الأموال عليهم[11]،وفي عهده ظهر الخوارج مرة أخرى كقوة جديدة ونجح الضحاك بن قيس الشيباني [12]في قتل ابن عمر

---

[1]- كلثوم بن عياض القسري، أمير إفريقية، قتل في معركة مع البربر في وادي سبو من أعمال طنجة سنة 123هـ/741م. انظر الزركلي: الأعلام، ج5، ص231.

[2]- فلهوزن:تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ص 319 حتى 324.

[3]- البلاذري: جُمَل من أنساب الأشراف، ج9، ص105؛ شعبان: صدر الإسلام الدولة الأموية، ص 172.

[4]- فلهوزن:تاريخ الدولة العربية ، ص 347،346،345.

[5]- الدينوري:الأخبار الطوال، ص 349.

[6]-منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي، كان من سكن المزة من ضواحي دمشق، خرج مع يزيد بن الوليد على ابن عمه الوليد بن يزيد سنة 126هـ/743م، ثم سار إلى العراق، وحكم بها أربعين يوماً، ثم عزل، فتوجه إلى بلاد السند فحكمها فترةً، وفي عهد السفاح وجه لقتاله موسى بن كعب سنة 132هـ/749م، فانهزم منصور ومات بالمفازة بين السند وسجستان عطشاً. انظر الزكلي: الأعلام، ج 7، ص298.

[7]- فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص 353.

[8]- الخضري: محاضرات في تاريخ الإسلام، ص 346.

[9]- زعرور، أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص 126.

[10]- السيد: تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي، ص 288.

[11]- الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج4،ص 277؛ زعرور، أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري،ص 128.

[12]- الضحاك بن قيس الشيباني، زعيم حروريّ، من الشجعان الدهاة، خرج مع سعيد بن بهدل سنة 126هـ/743م في مئتين من حرورية الجزيرة، ولما مات سعيد سنة 127هـ/744م خلفه الضحاك، قتل سنة 129هـ/746م بنواحي كفرتوثا من أعمال ماردين. انظر الزركلي: الأعلام، ج3، ص215

بعد قيام الأخير ضد مروان بن محمد،وفي عام 128هـ/745م التقى مروان بن محمد بالضحاك بمعركة كبيرة كانت نتيجتها قتل الضحاك[1]،ثم عاد مروان إلى حران بعد أن اطمئن إلى استقرار الأوضاع،إلا أن ذلك لم يكن حقيقاً إذ أن الرايات العباسية بدأت تظهر في الأفق على يد أبي مسلم الخراساني [2] الذي نجح وسيطر على الأقاليم الشرقية من خراسان، ثم تقدمت القوات العباسية نحو العراق، فسيطرت عليه، وهزمت مروان بن محمد في معركة الزاب قرب الموصل.[3]

أما بالنسبة للأندلس، فقد انتقلت إليها العصبية القبلية وكانت تتمثل بأبي الخطار [4] الذي كان يماني والصميل بن حاتم[5] وكان قيسي، وكان قد قام أحد الجنود في قرطبة بحضور أبيالخطار بضرب رأس الصميل بالسوط، فمالت عمامته فقال له أحد الحجاب:" أقم عمامتك" فقال له:" إن كان لي قوم فسيقيمونها"[6].

اتبع الصميل خطة تقوم على إحضار رجل يماني ليجعله والياً على الأندلس وتم ترشيح ثوابة بن سلامة [7]مكان أبي الخطار، فقبل ثوابة وانضمت إليه جماعات أخرى من اليمانية بسبب حقدهم على أبي الخطار، وفي سنة 127هـ/744م حدثت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة أبي الخطار وأسره ودخول ثوابة قرطبة، فأصبح أميرها الظاهر، أما الحاكم الفعلي فكان الصميل، وبعد وفاة ثوابة جاء يوسف الفهري [8]الذي أشار عليه الصميل باتباع سياسية قيسية واقصاء جميع اليمانية من مناصب الدولة. [9]

إلا أن اليمانية وحدوا صفوفهم من جديد، وعادوا إلى جانب أبي الخطار الذي هرب من السجن، ولما كان الاتفاق أن يكون والي الأندلس عاماً من القيسيين وعاماً من اليمانيين على التوالي، جاء اليمانيون وطالبوا يوسف الفهري بالتخلي لصالح والي يماني وكان ينوي القيام بذلك حقناً للدماء إلا أن الصميل رفض ذلك وقاد الجيش لمحاربة

---

[1]– ابن كثير: البداية والنهاية، ج13،ص220؛ البلاذري: جُمَل من أنساب الأشراف، ج9، ص267.

[2]– اسمه عبد الرحمن بن مسلم، ويقال عبد الرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني، ولد سنة 100هـ/718م، وقتل سنة 137هـ/754م، هو أول من سن للدولة لبس السواد. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج 1، ص213.

[3]–فوزي(فاروق عمر): الخلافة العباسية عصر القوة والأزدهار، دار الشروق، عمان، 2009م، ص34.

[4]– أبو الخطار حسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم ابن ربيعة الكلبي ثم الربعي ، تولى إمارة الأندلس سنة 125هـ/742م، كان أعرابياًعصبياً، أفرط في تعصبه لقومه من اليمانية، وتحامل على المضرية، وأسخط قيساً، فثار عليه الصميل بن حاتم، ونجح في قتله سنة130هـ/748م. انظر الزركلي: الأعلام ج2، ص175.

[5]– الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الضبابي، شيخ المضرية في الأندلس، وأحد الأمراء الدهاة الشجعان ، قدم الأندلس في أمداد الشام أيام بني أمية فرأس بها، نجح في القضاء على أبي الخطار وتولية ثوابة السلطة الأسمية فقط، أما السلطة الفعلية فكانت بيده، وأقام على ذلك إلى أن دخل عبد الرحمن الأموي الأندلس، فمات الصميل في سجنه سنة 142هـ/759م. انظر الزركلي: الأعلام، ج3، ص209.

[6]– زعرور، احمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري ، ص 131.

[7]–ثوابة بن سلامة السعداني اليماني، من أمراء العرب في الأندلس، كان مطاعاً في قومه، شجاعاً شريفاً عاقلاً ، أقامه أبي الخطار على إشبيلية وغيرها، ثم عزله، ففسد عليه ثوابة وقاتله، فانهزم أبي الخطار، ودخل ثوابة قرطبة، فاستقر بها أميراً سنتين وشهوراً، توفي بقرطبة سنة 129هـ/746م. انظر الزركلي: الأعلام، ج2، ص101.

[8]– يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري القرشي، كان مقيماً بإلبيرة قبل الإمارة، ومولده بالقيروان ، تولى إمارة الأندلس سنة 129هـ/746م، واستمر بذلك إلى أن دخل عبد الرحمن الأموي الأندلس، تم قتله بطليطلة سنة 142هـ/759م. انظر الزركلي: الأعلام، ج8، ص236.

[9]– ابن الأثير:الكامل في التاريخ، ص 755، 765.

اليمانية والتقى الجيشان على مقربة من قرطبة في أوائل سنة 130 هـ/747م فانهزمت اليمانية ووقع قائد الجيش اليماني يحيى بن حريث وأبو الخطار في الأسر فقتلهما الصميل[1].

واضطربت أوضاع الأندلس وظل الأمر كذلك حتى سقطت الخلافة الأموية في دمشق ونجح عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بالهروب من العباسيين ودخول الأندلس وإعادة ملك بني أمية فيها وضبط الأمور فهدأت الأحوال. [2]

ثانياً: الموالي:

هم الذين كانوا أرقاء، ثم تخلصوا من الرق باعتناقهم الإسلام وجلهم مسلمون من غير العرب، وكانوا يشكلون أغلبية سكان البلاد المفتوحة من فرس وروم ويهود ونصارى ووثنين وأطلق عليهم اسم الحمراء،وهذه اللفظة تعني الموالي بالذات، وأشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى". وبذلك أصبح الموالي طبقة خاصة من الطبقات الاجتماعية في الإسلام.[3]

والواقع أنه قد دخل الكثير من العائلات الفارسية وسائر الأعاجم في طبقة الموالي حيث أبرمت العهود الأموية عقود الموالاة بين هذه العائلات وبعض الأسر العربية للاحتماء بشرفها وجاهها، وقد حمل هؤلاء اسم الموالي عملاً بالآية الكريمة: " فإن لم تعلموا أباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم"[4].

والموالي أنواع منها مولى عتاقة وهو الذي كان أسيراً أو عبداً ثم اعتق، فأصبح بذلك مولى لمعتقه، وكان لهذا العمل تأثير كبير في صدر الإسلام لأن المسلمين كانوا يستعينون بالعبيد على أسيادهم بطريق الاعتاق،والنوع الثاني هو مولى عقد وأطلق عليه مولى حلف أو اصطناع، وذلك أن ينتمي رجل إلى آخر بالخدمة على اختلاف ضروبها أو بالمحالفة أو الملازمة أو المخالطة على أن يتعاقب ذلك أجيالا، أما النوع الثالث هو مولى رحم، ويكتسب الولاء بالزواج من موالي بعض القبائل، فينسب إلى القبيلة التي تزوج منها مواليها[5].

أما بالنسبة لأحكامهم، فتختلف باختلاف نوع الولاء، فبالنسبة للإرث فمولى العتقة يورَّث ولا يرث، ومولى العقد لا يرث ولا يورَّث، أما مولى الرحم يرث ويورَّث.[6]

لم يشهد عصر الرسول والخلفاء الراشدون تعصباً ضد الموالي، لكن سياسة الأمويين اتخذت أشكالاً من التعصب ضدهم من النواحي العسكرية والضريبية،و شعر الموالي بتعصب الأمويين ضدهم من حيث عرقهم والضرائب المالية التي فرضت عليهم بعد إسلامهم كالجزية، والتعامل معهم في الحياة العامة، لاسيما عدم السماح بإماماتهم في الصلاة، والامتناع عن مناداتهم بالكنى، وتحديد جلوسهم أو مسيرتهم في الولائم .

وفيما يخص الجانب العسكري لم يكن للعرب رغبة في اشتراك مواليهم معهم في الحرب لأن الموالي يحترفون المهن الأخرى غير الحرب، واقتصر اشتراكهم في الحرب على المشاة دون الفرسان، وحارب الكثير منهم مع العرب دون عطاء[1].

---

[1]– ابن عذاري(أحمد بن محمد): البيان المغرب في اختصار أخبا ر ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار التراث الإسلامي، تونس، 2013م، جـ2، ص45.

[2]– ابن عذاري: المصدر نفسه،ج2، ص50،65.

[3]– حسن(حسين الحاج): حضارة العرب في العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.م، د.ت، ص 90.

[4]– سورة الأحزاب: الآية 5.

[5]– ابن عبد ربه(أحمد بن محمد): العقد الفريد، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983م، ج5، ص182.

[6]– حسن: حضارة العرب في العصر الأموي، ص 91،92،93،94.

أدت هذه السياسة لردود أفعال عنيفة من قبل الموالي فيما عرف بعد بالشعوبية، وهي حركة اجتماعية وفكرية حاول الموالي التعصب لأصلهم الأعجمي بعد أن وصفوا العرب بالمثالب وقللوا من قيمتهم الحضارية[2].

ولم تقتصر ردود الأفعال تلك على الجوانب الفكرية بل تعدتها إلى الجانب السياسي والعسكري من خلال انضمام الموالي إلى الحركات والثورات المسلحة ضد الدولة الأموية، وخير مثال على ذلك المختار بن عبيد الثقفي [3]، الذي قام في العراق للمطالبة بدم الحسين الشهيد عام 66 هـ/685م، ثمّ طلب الخلافة لمحمد بن الحنفية، ولكي ينجح في مهمته أطمع موالي العراق في الغنائم، ثم اركبهم على الدواب كالعرب،فجاؤوه متطوعين بأعداد كبيرة من الموالي والعبيد، فكان عدد الموالي الذي معه أضعاف عدد الأحرار[4].

وحقق المختار بمعاونة الموالي والعبيد انتصاره، مما ترك أثراً كبيراً في نفوس وجهاء الكوفة فبعثوا إليه يقولون: " إنك أذيتنا بموالينا، حملتهم على الدواب وأعطيتهم فيئاً"، فأجابهم: " إن أنا تركت مواليكم وجعلت فيئكم لكم تقاتلون معي بني أمية، وابن الزبير، وتعطوني على الوفاء عهد الله وميثاقه وما أطمئن إليه من الايمان"، فرفضوا ولم يرضوا [5]،وكان المختار أول من جند الموالي، ونجح بمشروعه معهم فجرأهم على الدولة الأموية، وأصبحوا منذ ذلك الحين يخرجون عليها،وينصرون كل خارج عليها،فانضموا إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث، ويزيد بن المهلب[6].

كل هذه الأمور أرعبت الخليفة عبد الملك بن مروان(65-86هـ/685-705م)، فعمل على استرضاء الموالي من خلال رفع قيمة العطاء إلى 20 درهماً بعد أن كانت 15 درهماً في عهد معاوية بن أبي سفيان(41-60هـ/661-680م)، وولما كان عهد سليمان(96-99هـ/715-717م) وجد أن طريقة والده في استرضاء الموالي ناجحة فجعلها 25 درهماً، وفي عهد هشام(105-125هـ/724-743م) زادها إلى 30 درهماً[7].

أما فيما يخص الجانب الإداري، فقد ازداد الاعتماد على الموالي ولا سيما في الدواوين في الفترة المروانية،فسليمان بن سعد مولى خشين ولّي على الخراج والجند في عهد عبد الملك(65-86هـ/685-705م)،وبقي كذلك في عهد الوليد(86-96هـ/705-717م)، وسليمان(96-99هـ/715-717م)، كذلك ازداد اعتماد الخلفاء على الموالي الشاميين في إدارة ولاية إفريقية فمثال ذلك عين سليمان بن عبد الملك(96-99هـ/715-717م)، محمد بن يزيد مولى قريش من الشام والياً على افريقية فكانت ولايته سنتين وأشهر وسار كما يقول ابن عذاري "أحسن سيرة و أعدلها في إفريقية"[8]، وفي خلافة هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م) أصبح عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول عاملاً على الخراج في مصر ثم عين والياً على إفريقية سنة 116 هـ/734م[9].

---

[1]-الهاشمي، شنقاور: الحضارة العربية الإسلامية، ص 112.

[2]- الهاشمي، شنقاور:المرجع نفسه، ص 112؛ الخطيب: تاريخ الحضارة، ص153-154.

[3]- المختار بن أبي عبيد الثقفي،أسلم في حياة النبي(ص)، قتل سنة 67هـ/686م. انظر الذهبي: تهذيب سير أعلام النبلاء، ج 1، ص125.

[4]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ص557؛ زعرود، أحمد: تاريخ العصر الأموي، ص37.

[5]- الطبري: تاريخ الرسل و الملوك، ج3، ص454، حسن:حضارة العرب في العصر الأموي، ص100.

[6]-حتي(فيليب)، جرجي(إدوارد)، جبور(جبرائيل): تاريخ العرب، دار غندور، بيروت، 1986م، 297.

[7]-حسن: حضارة العرب في العصر الأموي، ص101.

[8]- ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج1، ص75.

[9]-خماش(نجدت): الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية، ط 1، دار طلاس، دمشق، 1987م، ص120-121-122.

كما قام سليمان بن عبد الملك(96-99هـ/715-717م) بتغير سياسة الحجاج في محاولة لاسترضاء الموالي وترجمت هذه المحاولة بعزل ولاة الحجاج، واطلاق سراح آلاف من الموالي من سجون الكوفة والبصرة واشراكهم في الجيش الأموي وضاعف العطاء، أما عمر بن عبد العزيز فقام بإسقاط الجزية عن المسلمين عموماً ومضاعفتها على من بقي على دينه، كما أباح الملكية للمسلمين دون تفرقة بين الطبقات[1].

ثالثاً: أهل الذمة:

الذمة في اللغة تعني العهد والأمان والضمان، وقد اختلف الفقهاء في تحديد من هم أهل الذمة، فمنهم من ذكر بأنهم اليهود والنصارى، ومنهم من توسع وذكر أن أهل الذمة هم المقيمين في بلاد الإسلام من غير المسلمين، سمّي أهل الذمة بهذا الأسملإنهم دفعوا الجزية، فأمنوا على أرواحهم وأعراضهم و أموالهم، فأصبحوا في ذمة المسلمين، وفي العصر الأموي استمر تمتع أهل الذمة في العصر الأموي بحقوقهم، وعاشوا في ظلهم بسلام لأن الأمويين كانوا بعيدين كل البعد عن روح التعصب الديني، فواصلت الدولة التسامح معهم[2]. فقد كان معاوية بن أبي سفيان(41-60هـ/661-680م) أول من اصطنع النصارى في المناصب، وكان طبيبه ابن اثال نصرانياً ولاه على خراج حمص[3]،كما أنه تزوج من ميسون من بني كلب وكانت نصرانية[4].

عندما وصل الفاتحون إلى الجرجومة [5]بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري [6] امتنع أهلها عن مقاتلتهم، وبادروا إلى طلب الصلح والأمان، فصالحهم ابن مسلمة شرط أن يبقوا عوناً للعرب المسلمين في تلك الجهات ويعفون من الجزية، وقد تأرجح ولاء هؤلاء الجراجمة حسب الأوضاع السياسية، فانتهزوا فرصة إغارة البيزنطيين على الشام أثناء انشغال عبد الملك(65-86هـ/685-705م) بفتنة عبدالله بن الزبير، وقدموا إلى لبنان، فصالحهم عبد الملك على ألف دينار كل أسبوع، فتفرقوا بقرى حمص ودمشق وعاد معظمهم إلى بلادهم [7]، كما امتنع عبد الملك عن ضم كنيسة يوحنا إلى المسجد بدمشق[8].

كذلك الوليد(86-96هـ/705-715م) كان متسامحاً أيضاً مع أهل الذمة، ويتبين ذلك من خلال رغبته في إقامة مسجد كبير بعد أن تزايد عدد المسلمين، فدخل في مفاوضات مع المسيحيين لكي يتخلوا عن نصف المعبد بالطرق المشروعة، وفعلاً تم له ذلك وعوض لهم الوليد بأربع كنائس في باب توما وخارج أسوار دمشق [9]،ويورد ابن الأثير إن الكنيسة قد هدمت في أول خلافته سنة 86هـ/705م[10]، وذكر المسعودي إن الوليد أمر أن يكتب بالذهب

---

[1]- طقوش: تاريخ الدولة الأموية، ص 198.

[2]- الخربوطلي(علي حسني): الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، القاهرة، 1969م، ص65-66.

[3]- زعرور، أحمد: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، ص 18 .

[4]- شاهين(حمدي): الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات والمفتريات، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2001م ، ص 380.

[5]-الجرجومة: بلدة تقع بين مدينتي بياس وبوقاس. انظر البلاذري(أحمد بن يحيى): فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، مصر، ط 1، 1901م، ص166.

[6]- حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي، قائد من كبار الفاتحين، ولد بمكة، ورأى رسول الله(ص)، توفي سنة 42هـ/662م. انظر الزركلي: الأعلام، ج2، ص166.

[7]-ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص584.

[8]- زعرور، أحمد: المرجع نفسه، ص51.

[9]- خربوطلي، زكار: الحضارة العربية الإسلامية، ص334.

[10]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص665.

على اللازورد في حائط المسجد: " ربنا الله لا نبعد إلا الله، أمر ببناء المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي الحجة سند سبع وثمانين"[1].

وروى ياقوت الحموي إن الوليد جمع نصارى دمشق وقال لهم: " إنا نريد أن نزيد في مسجدنا كنيستكم، ونعطيكم كنيسة حيث شئتم، وإن شئتم أضفنا لكم الثمن، فأبوا، وقالوا: إنا نجد في كتبنا أنه لا يهدمها أحد ألاخنق ، فقال الوليد فأنا أول من يهدمها"[2].

وحرص الأمويين على حماية أهل الذمة لقاء ضريبة الخراج والجزية التي أخذوها على أن يحموهم، ولما كثر دخول أهل الذمة في الاسلام، رأى الخلفاء أمثال عبد الملك والوليد وسليمان أن دخول أهل الذمة بالإسلام بكثرة سوف يحرم بيت المال من موارد جسيمة، فاستمروا يأخذون تلك الضرائب منهم لأنهم نظروا إلى مصلحة الدولة العامة، وإن كان في ذلك مخالفة لظاهر الشرع الإسلامي، على عكس الخليفة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/717-720م) الذي اتسمت سياسته مع أهل الذمة بالعدالة إذألغى قوانين الموارية والاحتيال التي اصطنعها العمال الأمويين لإجبار أهل الذمة الذين دخلوا الإسلام على دفع الجزية، فعندما طلب منه أحد عماله أن يبقى الضرائب عليهم قال " إن الله بعث محمداً هادياً وليس جابياً"[3].

وقد حرص عمر على احقاق الحق ورد المظالم فما أن تولى الخلافة حتى أمر مناديه أن ينادي كل من كانت له به مظلمة فليرفعها، فتقدم إليه ذمي من أهل حمص فقال:" يا أمير المؤمنين اسألك كتاب الله"، قال:"وماذاك"؟ قال: "إن العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس"، فقال عمر: "وما تقول يا عباس؟ "، قال: "إن أمير المؤمنين الوليد أقطعني إياها، وهذا كتابه"، فقال عمر: "ما تقول يا ذمي"، قال: "يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى"، فقال عمر: "كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد أردد إليه أرضه يا عباس"، فردها إليه"[4].

ولم تقم شهرة عمر على الغائه الضرائب المترتبة على الداخلين في الإسلام بل قامت أيضاً على كونه الخليفة الأموي الأول والوحيد الذي وضع قيوداً صعبة على رعاياه المسحيين، قيود نسبت خطأً إلى عمر بن الخطاب، ومن هذه المراسيم أنها حظرت على الرعايا النصارى تقلد المناصب في الدولة، ومنعهم لبس العمامة، وإلا يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم بل تكون لهم ملابس خاصة، ولا يحدثوا كنيسة ولا ديراً ولا صومعة، وألا يرفعوا اصواتهم في الصلاة.

وكان بموجب تشريع ابن عبد العزيز هذا أنه إذا قتل مسلم نصرانياً، فالعقوبة دية مفروضة وأنه يجب ألا تسمع شهادة نصراني على مسلم أمام القصاء، ويبدو أن بعض نصوص هذا القانون سرت على اليهود أيضاً إلا أن هذه القوانين الصارمة لم يعمل بها طويلاً[5].

وفي خلافة هشام(105-125هـ/724-743م)عاد التسامح فقام عامله على العراق خالد القسريببناء كنيسة لأمه مقابل المسجد [6]، كما تسامح مع اليهود، واستعمل أشخاص ذميين في جباية الأموال والخراج [7]، وليس أدل على

---

[1]- المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج3، ص131.

[2]- الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 465-466.

[3]- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص64؛ الهاشمي، شنقارو:الحضارة العربية الإسلامية، ص 115.

[4]- الدميري(محمد بن موسى): حياة الحيوان الكبرى، تح إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط 1، 2005م،ج1، ص 244، الحسيني(محمد): مقاتل الأمويين، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط 1، 1990م، ص 225 .

[5]-حتي، جرجي، جبور: تاريخ العرب، ص 298-299.

[6]-الحموي: معجم البلدان، ج1، ص532.

[7]-فلهوزن: تاريخ الدولة العربية، ص319.

النفوذ الذي تمتع به أهل الذمة في العراق سوى قول ابن الأثير عند عزل خالد القسري سنة 120هـ/737م" كان الإسلام ذليلاً والحكم فيه إلى أهل الذمة"[1].

ولقد استخدم أهل الذمة في العصر الأموي في الوظائف الحكومية كالدواوين، وكتّاب القضاء، وأسهموا في النشاطات الاقتصادية كالزراعة والفلاحة وصناعة المنسوجات والزجاج والتجارة والصرافة، ومارس العديد منهم الطب والصيدلة، ومنهم من اختص بخدمة الخلفاء[2].

وعلى الرغم من تعصب العمال في أيام بني أمية للعرب، إلا أنهم كانوا قلما ما يولونوهم الدواوين لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يحسبون.

أما بالنسبة للأندلس فقد أحسن العرب معاملة أهل الذمة هناك فقد سمحوا لليهود ممارسة التجارة وأمنوهم على أنفسهم وأولادهم وأموالهم، وأحسنوا معاملة المسيحيين الذين تمسكوا بدينهم[3].

رابعـاً: الرقيــق:

جاء الرقيق في آخر طبقات الهيئة الاجتماعية، وكان معظم العبيد منذ فجر الإسلام من أسرى الحرب أو الغزو أو من الذين اشتروا بالمال.

أصبحت تجارة الرقيق في العهود الإسلامية الأولى ذات موارد وأرباح في جميع البلدان الإسلامية، وكان العبيد أجناساً شتى، منهم الزنجي الأسود من إفريقية،ومنهم الأصفر من فرغانة أوتركستان الصينية،ومنهم الأبيض من الشرق الأدنى أو من شرقي أوربا وجنوبها[4].

نصت الشريعة الإسلامية أن مولود الأمة من غير سيدها عبد سواء أكان الوالد حراً أو عبداً، وكذلك لا يحسب ولدها من سيدها ما لم يعترف بأبوته، أما أولاد العبد من زوجة حرة فأحرار[5].

ورغم كثرة الاسترقاق إلا أنه كثر معه العتق، وللعتق في الإسلام أسباب كثيرة منها، إظهار التقوى والغيرة على الدين الإسلامي، أو يكون سبب العتق فداء عن يمين أو وفاء لنذر، أو للتعبير عن الشكر لله أثر نعمة من النعم، والسبب الآخر الترغيب في الجهاد أو يكون السبب هو الكرم [6]، ويتحرر الرقيق لثلاث أسباب، أولها ضيق الحالة الاقتصادية التي ترغم المالك على عتق رقيقه، أو قد يحرر الرقيق نفسه ويشتري حريته من خلال دفع مبلغ معين من المال لسيده، أو قد يوصي الإنسان بتحرير رقيقه قبل موته[7].

كانت قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء تحوي الكثير من الرقيق وعلى الأخص الجواري اللواتي كنَّ من أجناس مختلفة، وقام الرقيق بكثير من الأعمال في الدولة، فمنهم من اشتغل بالزراعة والصناعة ، ومنهم من كانوا جنوداً، ومنهم من وصل إلى مراكز مرموقة في الدولة مثل قيادة الجيش[8].

---

[1]–ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص223.

[2]– الفقي: تاريخ الإسلام وحضارته، ص 276.

[3]– حسن: حضارة العرب في العصر الأموي، ص68،432.

[4]–الخطيب: تاريخ الحضارة العربية، ص143 .

[5]– حتي، جرجي، جبور: تاريخ العرب، ص 299 .

[6]– حسن: حضارة العرب في العصر الأموي، ص78 .

[7]–الهاشمي ، شنقارو: الحضارة العربية الإسلامية، ص120.

[8]–الفقي: تاريخ الإسلام وحضارته، ص377.

لم يقتصر دور الرقيق على الأعمال فقط ، بل قاموا بثورة عندما توافرت لهم الفرصة في عهد الحجاج كوالي على البصرة، وكانوا يعملون بالمزارع المحيطة بها، ويشير استخدامهم بهذا المكان إلى مدى اتساع استصلاح الأراضي في المستنقعات المحيطة بالبصرة في هذه المرحلة ويبدو أن ظروف عملهم وحياتهم كانت غير محتملة وكان قائدهم يدعى رباحا، وقد اتخذ لنفسه لقباً طناناً هو شيري زنج أو أسد العبيد الزنوج ، ولا بد أن عدد المشتركين بها كان صغيراً إذ أن البصريين أخمدوها بسهولة. [1]

خاتمـــــة:

يبدو أن الدولة الأموية لم تتأقلم مع المتغيرات السياسية المستجدة، فقد ظلت محتفظة بطابعها المحلي والقبلي الضيق ولم تستوعب ما أفرزته العقيدة الإسلامية وحركات الفتوحات من انقلاب جذري وحاسم في تاريخ المنطقة، وإذا كانت قد نجحت في بداية حياتها السياسية في لعبة التجاذب القبلي ووطبقتها لصالحها إلا أنه أصبح فيما بعد بمثابة تصادم محزن للصراعات القبلية شطرت الدولة الأموية شطرين، وآلت في نهاية الأمر إلى تفككها ودمارها وسقوطها، كذلك استغل العباسيين تذمر الموالي من الحكم الأموي، فنشط دعاتهم في إقناع الموالي لمناصرة دعوتهم، فانضموا إليهم و آزروهم في خراسان حتى نجحوا في القضاء على الأمويين، أما أهل الذمة فقد اتبعت الدولة الأموية نحوهم في أغلب الأحيان نهجاً مبنياً على التسامح، ويبدو أن سبب هذه السياسة هو حاجة الدولة الأموية لهم وخاصةً لما تميزوا به من معارف واسعة في الأمور الإدارية و الإقتصادية والثقافية، فأدوا واجباتهم تجاه الدولة إلى حين سقوطها، واستمروا بفعل ذلك في عصر الدولة العباسية فاستفادت منهم في نظمها الإدارية والمالية، كذلك اقتصر دور الرقيق على تأدية واجباتهم، فلم تكد ثوراتهم تقوم حتى تخمد بسرعة، كما أنها لم تحمل في طياتها بعداً سياسياً، إنما الرغبة في تحسين أوضاعهم الحياتية.

المصادر والمراجع:

قائمـــــة المصـــادر:

1 -ابن الأثير(علي بن محمد): *الكامل في التاريخ*، بيت الأفكار الدوّلية، الأردن، د.ت، عدد الصفحات 1946 صفحة.

2 -ابن الأثير(علي بن محمد): *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، دار ابن حزم، لبنان، 2012م، عدد الصفحات 1653.

3 -البغدادي(عبد المؤمن بن عبد الحق): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح محمد البجاوي، دار المعرفة، د.م، 1954م، عدد الصفحات 1624.

4 -البلاذري(أحمد بن يحيى): فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، مصر، ط 1، 1901م، عدد الصفحات 480 صفحة.

[1]-**ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص607، شعبان: صدر الإسلام و الدولة الأموية، ص 119.**

5 -البلاذري(أحمد بن يحيى): جمل من أنساب الأشراف، تح سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر، د.م، د.ت، ج3، عدد الصفحات 492 صفحة، ج5، عدد الصفحات 429 صفحة، ج7، عدد الصفحات 467 صفحة، ج8، عدد الصفحات 429 صفحة، ج9، عدد الصفحات 474 صفحة.

6 -الدينوري(أحمد بن داود): *الأخبار الطوال*، تح: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت. عدد الصفحات 448صفحة.

7 -الدينوري(عبدالله بن مسلم): *المعارف*، تح: منير عبد القادر جديد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د.ت، جـ2، عدد الصفحات614 صفحة.

8 -الدميري(محمد بن موسى): حياة الحيوان الكبرى، تح إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط 1، 2005م، عدد الصفحات 736 صفحة.

9 -الذهبي(محمد بن أحمد): تهذيب سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1991م، ج1، عدد الصفحات569 صفحة.

10 -الطبري(محمد بن جرير): *تاريخ الأمم والملوك*، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995م، ج 3عدد الصفحات699صفحة،ج4، عدد الصفحات694صفحة.

11 -ابن عبد ربه(أحمد بن محمد): *العقد الفريد*، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، 1983م، ج5، عدد الصفحات394صفحة.

12 -ابن عذاري(أحمد بن محمد): *البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب*، تح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد،دار العرب الإسلامي، تونس، 2013م، جـ1، عدد الصفحات، 360 صفحة، جـ 2، عدد الصفحات 510صفحة.

13 -ابو الفداء(إسماعيل بن علي): *المختصر في أخبار البشر*، ت: محمد زينهم عزب، ط 1، دار المعارف، القاهرة، د.ت، جـ1، عدد الصفحات268 صفحة.

14 -ابن كثير(إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي): *البداية والنهاية*، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، مصر، 1997م، ج 10عدد الصفحات 686صفحة،ج11عدد الصفحات 722صفحة،ج13عدد الصفحات680صفحة

15 -المسعودي(علي بن الحسين بن علي): *مروج الذهب ومعادن الجوهر* ، تح كمال حسن مرعي، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م،ج3، عدد الصفحات 341صفحة.

16 -المسعودي(علي بن الحسين بن علي): *التنبيه والإشراف*، تح قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافية، سوريا، 2000،عدد الصفحات 685صفحة.

17 -ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبدالله الرومي): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957، ج1، عدد الصفحات540 صفحة، ج 2،عدد الصفحات456صفحة، ج4، عدد الصفحات 501 صفحة، ج 5، عدد الصفحات 461 صفحة.

18 -اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): *تاريخ اليعقوبي*، مكتبة بريل المسيحية،د.م، 1883م،ج2،عدد الصفحات 625صفحة.

قائمة المراجع:

1 حتي(فيليب)، جرجي(إدوارد)،جبور: *تاريخ العرب*، دار غندور، بيروت، 1986م.

2 حسن(حسين الحاج): حضارة العرب في العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.م، د.ت.

3 الحسيني(محمد) : *مقاتل الأمويين*، ط1، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1990م، عدد الصفحات 459صفحة

4 خربوطلي(شكران)، زكار(سهيل) : *تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى _"عصر الرسول والخلفاء الراشدين"* ، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003، عدد الصفحات 328صفحة.

5 الخربوطلي(علي حسني): *الإسلام وأهل الذمة*، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، القاهرة، 1969م، عدد الصفحات261صفحة

6 الخضري(محمد بك) : *محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الأموية*، تح: محمد العثماني، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د.ت، عدد الصفحات367صفحة

7 الخطيب(محمد) : *تاريخ الحضارة العربية*، منشورات دار علاء الدين، د. م ، د.ت.

8 خماش(نجدت) : *الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط الخلافة الأموية*، ط1، دار طلاس، دمشق، 1987م .

9 الزركلي(خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5، 1980م، ج2، عدد الصفحات 341 صفحة، ج3، عدد الصفحات 354 صفحة، ج4، عدد الصفحات 335 صفحة، ج5، عدد الصفحات 337 صفحة، ج6، عدد الصفحات 335 صفحة، ج7، عدد الصفحات353 صفحة، ج8، عدد الصفحات373 صفحة.

10 زعرور (إبراهيم)،أحمد(علي): *تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري* ، ط3، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2004م، عدد الصفحات288صفحة.

11 السيد(مجدي فتحي): *تاريخ الإسلام والمسلمين في العصر الأموي*، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، 1998م، عدد الصفحات 338صفحة

12 شاهين(حمدي):*الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات والمفتريات*، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2001م، عدد الصفحات 512 صفحة.

13 شعبان(محمد عبد الحي): *صدر الإسلام_ الدولة الأموية*، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، عدد الصفحات210 صفحة

14 طقوش(محمد سهيل) : *تاريخ الدولة الأموية*، دار النفائس،لبنان، 2010م،عددالصفحات223صفحة.

15 عويس(عبد الحليم) : *بنو أمية بين السقوط والانتحار* ، شركة سوزلز للنشر، القاهرة، 2002م، عدد الصفحات 107 صفحة.

16 الفقي(عصام الدين عبد الرؤف) :*تاريخ الإسلام وحضاراته*، دار الكتاب الحديث، الكويت، د.ت.

17 فلهوزن(يوليون): *تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية*، تح محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م، عدد الصفحات 624صفحة.

18 فوزي(فاروق عمر): *الخلافة العباسيةعصر القوة والازدهار* ، دار الشروق، عمان، 2009م، عدد الصفحات405 صفحة.

19 -الهاشمي(رحيم كاظم محمد) ،شنقارو(عواطف محمد العربي): *الحضارة العربية الإسلامية ، دراسة في تاريخ النظم*، ط1، المكتبة الجامعية، ليبيا، 1997م.